الحوار والتواصل

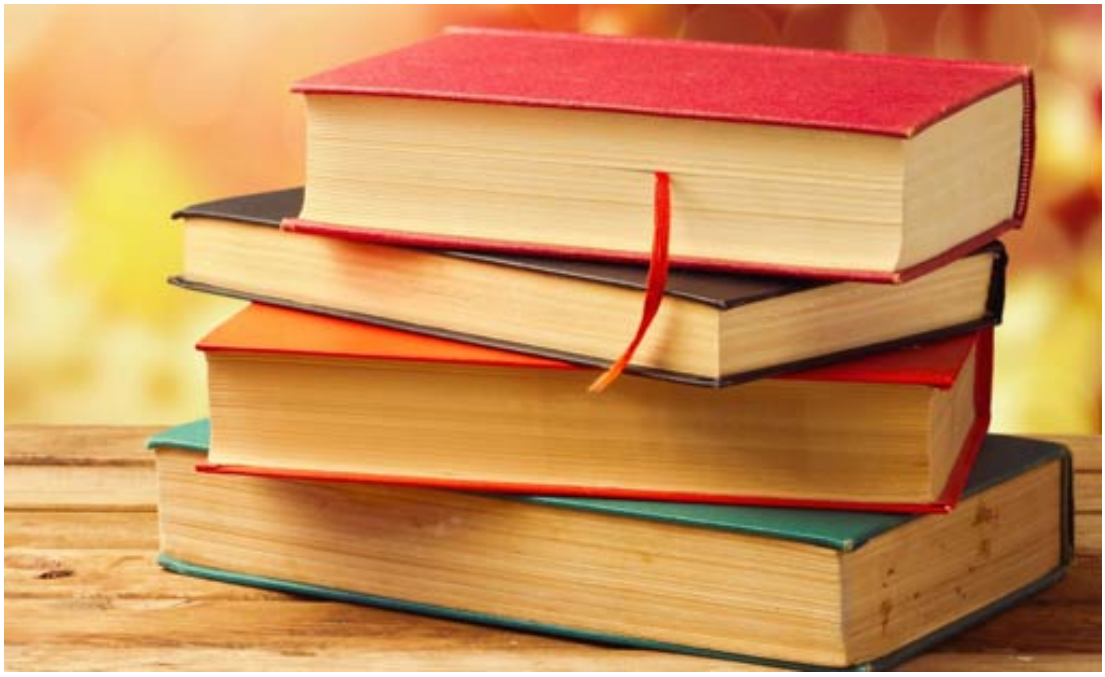

◄الحوار لا يلغي ضرورات الاعتزاز بالذات، ولكنه اعتزاز لا يصل إلى مستوى العصبية المذمومة، أو يكرّس نظرة شوفينية واستعلائية للذات ضد الآخرين. إنّه اعتزاز بالذات، لا يُلغي متطلبات الوحدة وشروطها النفسية والأخلاقية. وقد جاء في الحديث الشريف "العصبية التي يأثم عليها صاحبها، أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم".

كما أنّ الحب ينبغي ألا يُخرج الإنسان عن ضرورة التواصل مع الآخرين، وتحكيم المثل الأخلاقية في طريقة التعاون معهم. فقد جاء في الحديث الشريف أنّه "أحبونا حب الإسلام". إنّ المطلوب هو أن ينطلق المسلم في حركة العاطفة، فيما هو الحب الروحي لأهل البيت، من خلال الصفة الإسلامية لمضمون الحب لا من خلال الصفة الذاتية، ما يجعل الإسلام في انفتاحه أساساً للعلاقات بالمستوى الذي يخضع فيه للموازين الإسلامية الأصيلة، فيؤدي إلى الانفتاح من موقع الحوار والمحبة.

وتؤكد التوجيهات الإسلامية ضرورة الانفتاح والتواصل مع مختلف دوائر ومكوّنات المجتمع الإسلامي. فعن الإمام جعفر بن محمد (ع) أنّه قال: "أوصيكم بتقوى الله ولا تحملوا الناس على أكتافكم فتذلوا، إنّ الله تبارك وتعالى يقول في كتابه (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) (البقرة/ 83)، عودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، واشهدوا لهم وعليهم، وصلّوا معهم في مساجدهم"، فمن الأهمية بمكان إيجاد مساحة موضوعية بين الآراء والمعتقدات. فليس كلّ رأي هو عقيدة، وإنّ أي محاولة للدمج بين الآراء والمعتقدات تفضي في المحصلة النهائية إلى سيادة التعصّب الأعمى بكلّ أشكاله وصنوفه. لذلك فإنّه ويل لأُمة تتحول فيها الآراء إلى معتقدات.►

المصدر: كتاب حوار الأديان وقضايا الحرية والمشاركة